

من تفاعلات شبكات التواصل الاجتماعية إلى جلسات فك الرابطة الزوجية الافتراضية

From social media interactions to electronic divorce hearings

ميرك عبد القادر *

جامعة مولود معمري - تيزي وزو / الجزائر

بوعمرة عقبة **

جامعة مولود معمري - تيزي وزو / الجزائر

تاريخ الإرسال: 20../00/00 تاريخ القبول: 20../00/00

ملخص: أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي اليوم جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، إذ أخذت أبعاداً مترامية الأطراف في نطاق الأسرة، لكن هذه التبعية المستمرة لهذه المواقع تفرض العديد من التحديات نحو العلاقة الزوجية، لعل أهمها الانتقال من عالم رقمي ترفيهي إلى عالم رقمي قضائي في عصر المعلومة الرقمية تحت ظل الطلاق الإلكتروني، نتيجة الإفراط في استخدامها، وهذا ما سنتم دراسته خلال هذه الورقة البحثية..

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل، الأسرة، العلاقة الزوجية، الطلاق الإلكتروني.

Abstract: Social media networks have become an integral part of our lives today, taking on far-reaching dimensions within the family sphere. However, this ongoing dependence on these platforms poses numerous

* المؤلف المرسل: abdelkader.mebrek@ummo.dz

** البريد الإلكتروني للمؤلف الثاني: Okba.bouamra@ummo.dz

challenges to the marital relationship, perhaps the most significant being the transition from a digital, recreational world to a digital, judicial world in the era of digital information under the shadow of electronic divorce, as a result of overuse. This is what will be explored in this research paper.

Key words: Keywords, Social networks, family, marital relationship, electronic divorce.

مقدمة:

أضحينا اليوم في عالم الديجيتال، بحيث لا مفر من العالم الرقمي والاندماج معه والتفاعل مع وسائطه ومواقعه، لاسيما ما تعلق بمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته المختلفة على العلاقات الشخصية والروابط الزوجية في جميع المجتمعات، أين أصبح في المقابل موضوع الطلاق الأكثر تداولاً في قاعات الجلسات وبين أروقة المحاكم، خاصة في ظل العولمة والتحول الرقمي وزيادة الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي لكلا الجنسين وإقامة علاقات الصداقة التي بحد ذاتها قد تكون السبب الأول لفك الرابطة الزوجية، أين ينتقل هذا الموضوع برمته من مواقع التواصل الاجتماعي إلى قاعات جلسات رقمية ذات طابع إلكتروني في ظل مفهوم عصري للطلاق.

هذا ما ستتم دراسته من خلال طرح إشكالية التواصل الاجتماعي والطلاق في العصر الرقمي أي واقع وعلاقة؟ وهذا الإشكال يثير العديد من الإشكالات الفرعية التي أهمها

- هل يعتبر التواصل الافتراضي عن طريق الشبكات الاجتماعية بديلاً قانونياً عن الجلسات القانونية التقليدية في إجراءات الطلاق؟

-إلى أي مدى يمكن الاعتماد على المحادثات والمستندات الرقمية المتحصل عليها من مواقع التواصل الاجتماعي أمام المحاكم؟

هذا الإشكال ستم الإجابة عليه من خلال استخدام المنهج الوصفي في تحديد وضبط المفاهيم الأساسية للدراسة أهمها مواقع التواصل الاجتماعي والطلاق بنمطيه التقليدي والرقمي، وكذا استخدام المنهج التحليلي الذي يظهر من خلال تحليل وفحص الواقع الافتراضي للمحاكم في قضايا الطلاق، وأخيرا المنهج الاستنتاجي من خلال ضبط نتائج واقتراحات الدراسة حول هذا الموضوع .

بحيث الإشكالية الرئيسية التي ستبنى عليها هذه الدراسة والإشكالات الفرعية التي نتبع عنها بالضرورة يتوجب وضع خطة ذات محورين أولهما يشتمل على المفاهيم الأساسية بين مواقع التواصل الاجتماعي والطلاق كمشكلة أسرية، في حين المحور الثاني هو تعبير عن الانتقال من مواقع التواصل الاجتماعي إلى قاعات المحاكم الافتراضية في ظل نظام الطلاق الإلكتروني.

أولاً: مفاهيم ما بين مواقع التواصل الاجتماعي والطلاق كمشكلة أسرية

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي في العصر الحالي بمثابة مقهى افتراضي يجمع العديد من الأجناس، من مناطق مختلفة وبلغات مختلفة، بحيث لا يميز بين الرجل والمرأة في تذكرة الدخول إليه والتي لا تكلف إلا ثمن الانترنت المستعمل لحجز مقعد إلى هذا الواقع الافتراضي بما يحمله من تحديات نحو العلاقات الأسرية وعلى رأسها تفكيك الرابطة الزوجية، لذا فإنه في بداية الأمر لابد من الوقوف على المفاهيم الأساسية التي تخدم الدراسة وتوضح معالمها، سواء ما تعلق بمواقع التواصل الاجتماعي أو ما له علاقة بالطلاق في جانبه التقليدي لتحديد العلاقة بينهما.

01/ مواقع التواصل الاجتماعي في مضمار العلاقة الزوجية

إن الوقوف عند مسألة مواقع التواصل الاجتماعي تأخذنا بالضرورة إلى تفتيش واقع أجهزة ونقاط الاتصال الحديثة في العصر الرقمي، الذي نقل مجريات الواقع بما فيه التكامل الأسري إلى بيئة رقمية افتراضية.

أ- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

هي التي تتيح للأفراد إمكانية التواصل فيما بينهم عبر فضاء افتراضي، إذ أتاح انشاء المواقع الاجتماعية لمتصفحها القدرة على مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو بمختلف أنواعها، ومن ناحية أخرى مكنت مستخدميها من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل الكتابية والصوتية (بن إبراهيم، 2015، ص 18)

وتعرف أيضا أنها مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبنى على أسس تكنولوجية وإيديولوجية التي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم انشاءه بواسطة شبكة الربط الدولية ليتحول الاتصال إلى حوار تفاعلي (عبد الفتاح، 2020، ص 04)

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي على أنها شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات وتمكينهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم (عبد الرزاق، 2011، ص 186)

كما أنها تعتبر منظومة من المواقع الالكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (نوال، 2015، ص 32)

أي هي عبارة عن مواقع تواصل عن بعد تمكن جميع الأشخاص المستخدمين لها من تبادل الحوار من خلال دائرة للاتصال في بيئة رقمية تعتمد على توافر شبكة

الانترنت من خلال تبادل الرسائل النصية والصوتية أو حتى الصور ومقاطع الفيديو بين شخصين أو أكثر، ظف إليه أنها تسمح كذلك بإمكانية نشر محتوياتهم الشخصية ومحتويات الآخرين والتفاعل معها بما في ذلك نقل الجو الأسري بمعالمه التقليدية إلى واقع هذه البيئة الافتراضية.

ب_ خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

من منطلق أن هذه الأخيرة تسهل عملية الاتصال بين الأشخاص رغم بعد المسافة، فإنها تتمتاز بمجموعة من الخصائص التي تجعل ذات تأثير عالي على واقع الأسرة، لاسيما من ناحية إشكالية فك الرابطة الزوجية، والتي يمكن إجمالها في:

1_ الانعزال عن الواقع الاجتماعي الحقيقي

لقد أضحى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يعيشون في واقع افتراضي غير واقعهم الأصلي، إذ يحتكون مع غيرهم من الأشخاص حقيقة، سواءً شاهدوهم أو لم يشاهدوهم أمام أعينهم مباشرة ولو لمرة واحدة، خلال مدة زمنية ذات أمد طويل ومغاير عن الاحتكاك الذي يشهدونه في التواصل الحقيقي، إذ لجأ العديد من أفراد المجتمع إلى هاته الشبكات أو المواقع قصد إشباع حاجات معينة، في ظل عزلة جديدة عن عالمهم الحقيقي (الشمالية، ماهر، 2015، ص 88) في مظهر حضور افتراضي دائم غير مادي (الشمالية، ماهر، ص 86).

وفي المقابل هذه فرصة للغير سيء النية في جذب الطرف الضعيف المتأثر من مشاكل الجو الأسري بالأخص المرأة ثم استعطافها واعطائها حنان مزيف مليء كلمات الغرام وجعلها أشعر بالراحة والطمأنينة معه وابعادها عن زوجها ثم محاولة استغلالها لقضاء حاجات معينة منها، الأمر الذي يؤدي بها في نهاية المطاف إلى ماذا؟ بالفعل إلى تدمير ما بنته بالزواج الشرعي في لحظات رقمية معدودة.

2_ خاصية التفاعلية والشمولية

يكون الانسان في مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة مستقبل وقارئ في نفس الوقت، أي مرسل وكاتب ومشارك، اذ تعمل على إلغاء حالة السلبية المقيتة في الإعلام القديم مثل التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيزا جديدا للمشاركة الفاعلة من الطرفين (بن إبراهيم، ص 67) -المشاهد والقارئ- وبهذا فإنها تقرب المسافات وتلغي جميع الحدود السياسية وتسهل تجاوز وتعدي الحواجز الجغرافية، بحيث في ظلها صار العالم حقيقة بمثابة قرية صغيرة ويمكن للشخص في أقصى الغرب أن يتواصل مع آخر في أقصى الشرق من هذا العالم بكل وأريحية وبكل سهولة (نسيم، وليد، 2020، ص 297)

وبهذه الفاعلية والشمولية يظهر لنا أن مواقع التواصل الاجتماعي قد وسعت من دائرة المشاكل الأسرية، وبالتالي زيادة الطين بلة على بلة من التفاعلية إلى فك الرابطة الزوجية في عصر المعلومة الرقمية.

3_ الترابط والتلقائية

من منطلق أن مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض من خلال الروابط الإلكترونية التي توفرها صفحاتها لعناوينها المميزة التي تجذب الطرف الضعيف، وهو ما يعكسه بالأخص موقع فايسبوك بمجموعة الصفحات التي تصب في المجال الأسري من جانبه السلبي مثل صفحة "أسرار العلاقة الزوجية"، "مستشار العلاقات الزوجية"، "أسرار الحياة الزوجية السعيدة" وغيرها، وهذا الأمر الذي يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومة والتواصل والاحتكاك بالغير من خلال التعليقات والرسائل المتبادلة بفضل هذه الصفات التي تخلق جو تواصل رهيب وفعال غير منقطع لأجناس مختلفة اللغات والأعمار والفئات الاجتماعية.

والأهم هنا أنه يكون بشكل تلقائي وليس رسمي نتيجة التواصل المستمر، كما أنه قد يكون متوقع أو غير متوقع فهو لا يقوم على تخطيط أو تنسيق نسرق لتنظيم عملية للتواصل بين الأعضاء في ظل غياب لوائح وقيود تنظيمية تحكم سير هذه العملية (الشمالية، ماهر، ص 85) فالتلقائية هنا يمكن ربطها بالصدفة لنأخذ على سبيل المثال المرأة التي تكون في حالة شجار حاد مع زوجها ثم اذهب لتتصفح أحد المواقع الخاص بها لتجد منشور يعبر عن حالتها ووضعها وكأنه وضع خصيصا لها للتفاعل معه دون شعور وكأنها تشتكي همها لقاضي الأحوال الشخصية، إلا أن حقيقة الأمر هي تمهد الطريق لتصل إلى قاضي شؤون للأسرة بدعوى الطلاق نتيجة هذا التفاعل الرقمي مع الغير ومهما كان.

جـ. نماذج من مواقع التواصل الاجتماعي

اعتبارا أن مواقع التواصل الاجتماعي كثيرة وهي منصات أو أماكن تجمع بين مختلف الاجناس للتواصل عن بعد أو من خلال المحاكاة، فإننا سنقتصر على ذكر أهمها والتي تؤثر بصفة مباشرة على العلاقة الزوجية من حيث الاستقرار والثبات كالآتي:

1_ الفايسبوك Facebook

هو أكثر المواقع شيوعا في الجو الأسري، بحيث لا يوجد منا من ليس لديه حساب فايسبوك -على الأقل واحد - ويعني به وجه الكتاب، اذ يسمح لجميع الأشخاص من إبراز الذات وتعزيز مكانتهم عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر مواقع تواصل أخرى وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين، تم انشائه في عام 2004 من طرف "مارك زاكربيرج" قصد التواصل بين الطلبة في جامعة هارفرد الأمريكية، وقد تحول بعد ذلك من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية والتواصل مع الأصدقاء والعائلة، إلى قناة تواصل بين المجتمعات الإلكترونية ذات الوصف الافتراضي (المقدادي، 2013، ص 34).

اذ يتميز بإتاحة إمكانية تكوين ملف شخصي وإضافة صديق وتكوين مجموعة أو مجموعات للتواصل وتحديد الحالة وتقديم الهدايا حسب تواريخ المناسبات المحددة ضمنه من طرف الأشخاص (Taprial, Kanwar, 2012,p19 ;20)

وهذا الأمر الذي يجعل من الفايسبوك أمبر موقع تواصل اجتماعي، وأخطر المواقع لسهولة استعماله بنوعيه الأبيض والأزرق وبالتالي له دور كبير في تفكيك الأسر وبعث الشك في عش الزوجية، وهذا ما سببتم التركيز عليه لاحقة من هذا المحور.

2_ تويتر Twitter

هو أحد مواقع الشبكات الاجتماعية الذي يقدم خدمة تدوين مصغر، اذ يسمح بعدد محدود من المداخلات بحد أقصى 140 حرفاً للرسالة الواحدة، ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من تويتر أو على شكل رسائل، ظهر في عام 2006 كمشروع بحثي قامت به شركة "Obvious" الأمريكية، ثم أطلق رسمياً للمستخدمين في نفس العام (شقرة، 2014، ص 75)

اذ من أهم ميزاته في إطار الدراسة يسمح بنشر الخبر والفكرة بسرعة فائقة وسهولة تامة على الانترنت اذ بمجرد كتابة أي شيء على حسابك يصبح بإمكان ملايين المشتركين قراءة ما كتب، ويوفر إمكانية التواصل مع الغير من خلال رسائل SMS في أي وقت ممكن (Taprial, Kanwar,p 23 ;24)

وبهذا فإن تويتر كموقع تواصل اجتماعي يتميز بالسرعة والسهولة في التعبير، وله أثر كبير جدا على تحديد مستقبل العلاقة الزوجية بين الاستقرار والانفصال.

3_ ماي سبايس My Space

هو عبارة عن موقع يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية يتيح التفاعل بين الأصدقاء من خلال الإضافة وتقديم خدمات تفاعلية أخرى كالمدونات ونشر الصور والموسيقى وأفلام الفيديو، اذ يعتبر سادس أكبر موقع شعبية على الولايات الإنجليزية في العالم، وثالث موقع شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية، اذ جاز

على اهتمام الكثيرين عام 2006، ولكن شعبية الموقع بدأت بالتراجع بعد أن قامت وشركة نيوز كويب - والتي يملكها إمبراطور الإعلام "روبرت مردوخ" بشرائه وبمبلغ 580 مليون دولار، واستمرت شعبية الموقع بالتراجع خاصة بعد ظهور موقع الفيس بوك الذين لاجتذب الملايين من المستخدمين الشبكات التواصل الاجتماعي وقد اضطرت شركة نيوز كويب إلى بيع موقع "ماي سبيس" بسعر زهيد وجداً قياساً بالمبلغ الذي اشترته به، حيث قامت ببيع هذا الموقع بمبلغ 35 مليون ودولار (شقرة، ص 80)

بحيث يسمح للمستخدمين فيه بإنشاء شبكات للأصدقاء ويوفر امكانية الاحتفاظ بمدونة شخصية، ظف إليه يتيح الانضمام إلى مجموعات وتقاسم وتبادل الصور وأشرطة الفيديو، وفي مقدور مستخدميه شبكة تكييف صفحاتهم وفق خياراتهم الخاصة باستعمال نظام لغة تأشير النص الفائق، مما يمثل خدمة متميزة لا تقدمها مواقع شبكات التواصل الاجتماعية الأخرى (نسيم، وليد، ص 303) وبهذا الوصف فإن هذا الموقع له خطورة كبيرة على الجو الأسري، رغم تراجع قيمته في التواصل.

4_الانستغرام Instagram

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي، قام بتأسيسه "كيفن سيستروم ومايك كريجر"، وهو موقع مجاني يستعمل لتبادل ومشاركة الصور والفيديوهات والرسائل من الكمبيوتر والهواتف الذكية، وعند إنشاء حساب عليه يمكن لمتابعيك رؤية المنشور أو المنشورات التي تنشرها، كما يمكن للمستخدم وضع قصة ومشاركتها مع المتابعين، ومن أهم ميزاته انه يمكن له التعامل مع أنواع الكاميرات المختلفة للهواتف الذكية ويوجد به تطبيق الفلاتر الذي به فلاتر متعددة تتيح لمستخدمي انستغرام اختيار الفلتر الذين يريدونه بشكل سهل ظف إليه أنه يسمح بالكتابة على الصور ونشرها (دوبل، 2023، ص 1_4)

وبهذا فإن مختلف أنواع مواقع التواصل الاجتماعي تتيح تقريبا نفس الخدمة، والأهم في مجال الأسرة هو انعكاسات هذه الخدمة اذ تحديدها يكون من خلال العنصر الموالي

02/ العلاقة بين الطلاق ومواقع التواصل الاجتماعي

إن فهم العلاقة الأساسية بين مواقع التواصل الاجتماعي والطلاق كمشكلة أسرية يقتضي طرح إشكالية كيف يتم ربط الاطلاق بمفهومه الطلاق بمواقع التواصل الاجتماعي ذات الواقع الافتراضي؟ والإجابة عن هذا الإشكالية تتمحور حول تحديد الطلاق بمفهومه العام ثم بيان كيفية الربط بينهم وبين مواقع التواصل الاجتماعي قصد الوقوف على هذه العلاقة.

أ_ الطلاق حاجز لاستمرار العلاقة الزوجية

من منطلق أن الطلاق يشير إلى أكثر المشاكل الأسرية انتشارا في العصر الحالي، فإن التطرق إليه يقتضي الوقوف عند تعريفه ثم تحديد الوسائل التي يتجسد من خلالها، وفي النهاية ربطه كمشكلة أسرية واقعية لعالم الديجيتال وبالتحديد أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الطلاق.

1_ تعريف الطلاق

ويكون تعريفه من خلال البحث من زوايا مختلفة أولها لغويا ثم اصطلاحا وقانونا من الناحية اللغوية:

هو حل رباط الزوجية الصحيحة في الحال بعبارة تفيد ذلك صراحة أو دلالة تصدر من الزوج أو وكيله أو من القاضي وبناء على طلب الزوجة (البناء، 2001، ص9)، وهو رفع القيد وحله حسيا كقيد الدابة وقيد الأسير، أو معنويا كقيد النكاح وهو مشتق من الإطلاق وهو الترك والإرسال، ومنه أطلقت المحبوس، أي أزلته من

يدي وطلقت المرأة بفتح اللام أو ضمها، إذ تركها زوجها وطلقت البلاد أي تركتها (النسيفي، 1894، ص 52)

التعريف الاصطلاحي:

الطلاق هو فك رابطة الزواج حلالا أو مالا بلفظ مخصوص ف الشرع، سواء كان صريحا أو كنائيا، أو ما يقوم مقامه وفي الحال يرفع قيد الزواج بالطلاق البائن وفي المأل يكون بالطلاق الرجعي واللفظ المخصوص في الطلاق هو ما يدل على الطلاق سواء كان من الألفاظ الصريحة أو الكنائية (الزحيلي، 1987، ص 678)

التعريف القانوني:

وكما عرفه المشرع الجزائري في نص المادة 48 من الأمر رقم 05_02 المعدل والمتمم لقانون الأسرة على أنه سبيل لحل-انتهاء- عقد الزواج الذي يتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين 53 و54 من هذا القانون

فالطلاق هو تعبير عن فك الرابطة الزوجية ووضع حد لاستمرارية العلاقة الزوجية، والذي يكون لعدد من الأسباب التي أهمها ما تعلق بموضوع الدراسة هو الغدر وعدم الثقة، لأنه لا يمكن أن نقول الخيانة الزوجية والمشرع الجزائري لم يتطرق إلى هذا اللفظ في تنظيمه لأحكام الطلاق في قانون الأسرة، وتكون من خلال الولوج للعالم الافتراضي وتكوين صداقات وهمية من الطرفين -رجال ونساء- تحت مسمى الصداقة وهو ما يؤدي إلى الطلاق عند علم أحد الزوجين بزوجه الآخر على أنه في علاقة مع طرف غريب، وهذا ما جسده العديد من أحكام وقرارات القضاء الجزائري.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن الطلاق أنواع وليس على درجة واحدة إذ يوجد السني والبدعي والطلاق البائن بينونة كبرى أو البائن بينونة صغرى (ذيابي، 2007)

2_ وسائل التعبير عن الطلاق

إن اللجوء إلى الطلاق أو فك الرابطة الزوجية لا يكون بكلمة أو فعل واحد وانتهى، بالأخص في إطار دراسة واقع الأسرة أو دراسة الطلاق كمشكلة أسرية قائمة وظاهرة مستفحلة في جل المجتمعات، وعلى هذا الأساس أورد فقهاء الشريعة عددا من الوسائل التي يعبر بها عن الطلاق بدلا من التلفظ به وفق الآتي:

الطلاق بالكتابة

الكتابة هي وسيلة تعبير عن الإرادة وتقوم مقام اللفظ، اذ يشترك فيها أن (بلقنيشي، الطيب، 2023، ص 21)

- تكون الكتابة مستبينة: ومعنى ذلك أن تكون مكتوبة بشكل بين واضح ومفهوم تقرأ في صحيفة ونحوها، ويبقى لها أثر كالكتابة على الورق يقع بها الطلاق، وبخلاف الكتابة على الهواء أو الماء، فإنها غير مستبينة ولا يبقى لها أي أثر، فلا يقع بها الطلاق

- أن تكون مرسومة: والمقصود أن تكون مكتوبة بعنوان الزوجة دون غيرها -بأن يكتب إليها يا فلانة أو عبارة أنت طالق- فإن لم يوجه الكتابة إليها بأن كتب على ورقة أنت طالق، أو زوجتي طالق فلا يقع الطلاق إلا بالنية، لاحتمال أنه كتب هذه العبارة من غير أن يقصد الطلاق بمعناه الشرعي

الطلاق بالإشارة

ذهب الجمهور إلى عدم صحة الطلاق بالإشارة من القادر على الكلام، أما بالنسبة للأطرش الذي فقد حاسة السمع فهنا تقوم الإشارة كوسيلة التعبير عن الطلاق، وبالتالي تحل محل اللفظ في إيقاع الطلاق بقصده على التدليل في إنهاء العلاقة الزوجية واشترط بعض الفقهاء أن لا يكون عارفا بالكتابة ولا قادرا عليها (بلقنيشي، الطيب)

الطلاق بوسيط

أي من خلال إرسال رسول، بحيث يبعث الزوج طلاق امرأته الغائبة على يد إنسان آخر وليس هو من يقوم بذلك، فيذهب هذا الرسول إليها ويبلغها بمضمون الرسالة على النحو المكلف به، وحكمه حكم الطلاق الصريح باللفظ، ويقع عليها الطلاق، لأن هذا الوسيط ينقل كلام المرسل حرفيا دون تغيير بالنقصان أو الزيادة (بلقنيشي، الطيب)

اذ تم التطرق لهذه العناصر لأنها تساعد على تحديد العلاقة بالضبط بين الطلاق ومواقع التواصل الاجتماعي.

ب_ أثر مواقع التواصل الاجتماعي على ظاهرة الطلاق

باعتبار أن الطلاق هو ظاهرة سلبية في ظاهرها حتى ولو كان باطنها ايجابيا - كحالة الضرر من الزواج أو خوفا من انتشار عدوى وباء فتاك مثل الإيدز - فإن بعد التطرق إلى مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وربطها بالطلاق، فنجد أن هاته المواقع كانت سببا مباشرة في ارتفاع نسبة الطلاق أمام القضاء بحيث:

- أثبتت بعض الدراسات العلمية فيها المجال أن الكثير من حالات الطلاق كان سببها الرئيسي والمباشر مواقع التواصل الاجتماعي، وبحسب مسح إجراء البحث عن الزواج خلال عام 2009 عبر استمارة وزعت على المأذونين الشرعيين في السعودية، كشف تم التوصل إلى أن موقع فيسبوك مسؤول بشكل مباشر عن ارتفاع نسبة والطلاق بحوالي 20% من حالات الطلاق، بسبب رسائل المغازلة والصور الشخصية الموجودة على صفحته الخاصة على الموقع (المقدادي، ص 76)

- أكدت دراسة أخرى قامت بها الدكتورة ' زينب حسن ' أن ارتفاع نسبة الطلاق تعود بسبب تفضيل أحد الزوجين للكمبيوتر على زوجه، كما أن ما يقارب من 56% ممن شملتهم هذه الدراسة انشغلوا بمشاهدة مواقع إباحية عن زوجاتهم (المقدادي، ص 77)

-بينت في موقف آخر دراسات أجريت في المجتمع الغربي أن الفيس بوك كان سببا رئيسيا من أسباب رفع معدلات الطلاق في العصر الرقمي، إذ كشفت نتائجها أن ثلث حالات الطلاق التي وقعت في بريطانيا عام 2011 كانت بسبب التواصل عبر الفيس بوك والرسائل غير اللائقة والتعليقات البذيئة التي يتم إرسالها إلى الشريك الآخر خاصة بعد الانفصال وقبل الطلاق مما يجعل الطلاق حتميا (شقرة، ص 70)

بمعنى أن مواقع التواصل الاجتماعي عملت على الإخلال بمكانة ودور كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة ومسؤوليته اتجاه الطرف الآخر، حيث ضيعت الحقوق وأهملت الواجبات نتيجة الانشغالات التي أصبحت تظهر وتزداد وتلقى اهتماما واسعا بمواقع التواصل الاجتماعي، أين وصل الأمر لتفضيل هذه المواقع عن أحد أطراف العلاقة الزوجية وتهميشه كليا وكسبب في هذه النقطة ظهور برنامج المحادثة الإلكترونية وتفاعل إعدادات وميزات هذه المواقع مع كتابات صاحب الحساب بشكل واضح وسهل، لاسيما من جانب إرسال الصور وفتح الكاميرا على سبيل المثال.

وعليه الانخراط الزائد في مواقع التواصل الاجتماعي والتأثير على التواصل والحميمية من خلال المشاركة المفرطة في مواقع التواصل الاجتماعي، ولد فجوة أسرية من منظور رقمي تولد الشك والغيرة التي تؤدي بدورها إلى نزاعات وصراعات زوجية، خاصة في العصر الرقمي، والتي تجعل العلاقة بين الطلاق ومواقع التواصل الاجتماعي علاقة مباشرة، لا تتوقف عند حدوث الطلاق بسبب عدم حسن إستعمال هذه المواقع وإدارتها من طرف أحد الزوجين، بل أخذت بالطلاق بمفهومه التقليدي إلى عالم رقمي، أي من تفاعلات مواقع التواصل الاجتماعي إلى قاعات جلسات رقمية ذات طبيعة إلكترونية.

ثانياً: من واقع افتراضي ترفيهي إلى واقع رقمي قضائي

إن تحديد الطلاق الإلكتروني كتعبير حديث عن قضايا الطلاق التي نشهدها اليوم في قطاع العدالة، وكربط الجانب القانوني بالرقمنة واستكمالاً للتفاعلات من مواقع التواصل الاجتماعي ولضرورة البقاء في البيئة الرقمية، فترة ان الطلاق لهذا النمط يستلزم تحديد تعريفه، صورته، شروطه

01/ مفهوم الطلاق الإلكتروني

وهذا من خلال الوقوف على تحديد مدلول فك الرابطة الزوجية في زمن العصرية.

أ_ تعريف الطلاق الإلكتروني

يعرف الطلاق الإلكتروني على أنه حل عقد النكاح الذي يتم بوسيلة كهربائية أو مغناطيسية أو ضوئية أو إلكترونية مغناطيسية أو أي وسيلة أخرى مشابهة (العزابي، 2000، ص 208)، كما يعرف على أنه قطع رابطة الزواج بكلمة يقصدها الزوج سواء كانت صريحة أو كنائية أو كانت بالفعل سواء كان صريحاً أو كناية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، مثل الاتصالات الخلوية والرسائل النصية (SMS) أو برامج الدردشة الفورية التي يتم إرسالها أو تسليمها أو تخزينها بالوسائل الإلكترونية (أبو البصل، 2011، ص 10)

بمعنى هو عملية إنهاء الزواج من خلال القضاء الرقمي بالاعتماد على وسائط إلكترونية بدلاً من الحضور الشخصي. هذا يتم من خلال إرسال طلب الطلاق وإجراءات الطلاق عبر وسائل التواصل الإلكتروني مثل البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية أو تطبيقات الدردشة الإلكترونية

02/ أحكام الطلاق في زمن الوسائط الرقمية

وهذا يقتضي الوقوف عند صورته وحجبه، انطلاقاً من الأظلة المستمدة من مواقع التواصل الاجتماعي والتي كانت سبباً في حدوث الطلاق، وبالتالي تماشياً مع العصرنة يكون لك الرابطة الزوجية افتراضياً، أي في بيئة رقمية.

أ- صور الطلاق الإلكتروني

يقوم الطلاق الإلكتروني الذي يتم عن طريق وسائل الاتصال الحديثة على نوعين من الطلاق:

الطلاق باللفظ (الشفهي)

الطلاق الصريح هو الذي يطلق فيه الزوج زوجته مشافهة بالصوت والصورة ويلفظ الطلاق (أبو البصل، ص 16) كذلك يقصد به حل الرجل عصمة الزواج مشافهة وذلك عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، كالهاتف أو بخدمات الأنترنت الصوتية، كأن يتصل الزوج بزوجه ويقول لها صراحة أنت طالق، أو كناية مما يفيد تطليقه لها، أو أن يترك الزوج رسالة صوتية تفيد نفس المعنى، بشرط أن تكون الزوجة متأكدة من أن الطلاق صادر من صوت الزوج.

الطلاق بالكتابة

يكون الطلاق بالكتابة عندما يقوم الزوج بإرسال رسالة لزوجه ما يدل على الطلاق صراحة أو كناية برسالة عبر وسائل التواصل الحديثة من هاتفه المحمول أو البريد الإلكتروني، وحتى توقع هذه الرسالة الطلاق لابد من توافر الشروط التالية (علي المتولي، 2010، ص 233)

- أن يكون الزوج هو مرسل الرسالة، أو من وكله الزوج بذلك وكالة خاصة.
- أن يكون لدى الزوج النية والعزم على طلاق زوجته

-ان تكون عبارة الطلاق في الرسالة صريحة ولا تحتمل تأويلها معان مختلفة بعيدة عن الطلاق

-أن تستلم الزوجة الرسالة

-أن يتم الإقرار بذلك أمام القاضي للتأكد من هذه الأمور.

ب_ حجية الطلاق الإلكتروني

تضاربت الأقوال والفتاوى حول حجية الطلاق الإلكتروني بين معارض لوقوع الطلاق إلكترونيا ومؤيد لذلك.

حيث ذهب المعارضون إلى عدم وقوع وجواز إيقاع الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة واعتبروه طلاق مكروه لا ضرورة له، وهذا لما ينتج من آثار كإلحاق الضرر للزوجين لما فيه من تسرع في إيقاعه وصعوبة إثباته كما يؤدي إلى زعزعة استقرار الحياة الزوجية وجعلها عرضة للهو والعبث، حيث يرى محمد بن أحمد صالح أستاذ الدراسات العليا بالجامعات السعودية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بأن الطلاق الواقع عبر الوسائل الإلكترونية مرفوض ولا صحة له بتاتا، وذلك أن الزواج في الإسلام له قدسية بحيث جعلها الله من العقود المقدسة، فلا يصح مطلقة أن يتم بالطريقة الإلكترونية (علي المتولي، ص 234)

في حين يرى القائلون بصحة وقوع الطلاق الإلكتروني الذي من بين أنصار هذا الاتجاه "الزحيلي"، "بدران أبو العينين"، "إبراهيم فاضل الديو"، "محمد عقلة"، هؤلاء اعتبروا الطلاق جائزا إلكترونيا كما هو جائز بغير ذلك إلا أنهم ربطوا هذا الجواز بشروط وهي: القدرة والإمكانية في استخدام السليم لهذه الوسائل وكذلك وجود شهود عند قراءة الرسالة وأن يكون التعبير عن الإيجاب الدال على الطلاق صريحا يفهم منه ذلك وأخيرا ضرورة وجود بريد إلكتروني خاص لتكون المراسلة عن طريقه (علوان، 2012، ص 82)

وفيما يتعلق بإثبات الطلاق الإلكتروني فقد نص المشرع الجزائري في المادة 49 من قانون الأسرة السالف الذكر على أنه " لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد عدة محاولات الصلح من طرف القاضي دون أن تتجاوز هذه المدة ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ رفع الدعوي "، ويخضع إثبات الطلاق الإلكتروني لطرق الإثبات المنصوص عليها في القانون المدني بمختلف أنواعها والمتمثلة في الكتابة، شهادة الشهود، القرائن، الإقرار، اليمين طبقا للمواد 323 إلى 350 من القانون المدني الجزائري.

كما اعترف المشرع الجزائري صراحة بالتوقيع الإلكتروني وفق شروط معينة وذلك في مرسوم تنفيذي رقم 123/01 المتعلق بنظام الاستغلال المطبق على كل نوع من أنواع الشبكات بما فيها اللاسلكية الكهربائية وعلى مختلف خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية.

خاتمة:

في الختام يمكننا القول أن موضوع الدراسة قد تناول مسألة في غاية الأهمية، ألا وهي واقع مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته على العلاقة الزوجية، بحيث تم التركيز على فكرة الانتقال من عالم رقمي ترفيهي إلى عالم قضائي إلكتروني ناتج عن تداخل شبكات التواصل الاجتماعي في الحياة الزوجية والاستخدام المفرط لهذه المنصات الرقمية وتداعياتها السلبية على استقرار العلاقة الزوجية، في عصر الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها وتزايد اعتماد الأزواج عليها وبشكل مستمر، مما ولد التبعية عليها، الأمر الذي خلق فجوة وتباعد بين طرفي العلاقة، الذي يقود في نهاية المطاف إلى مشاكل أسرية أكبرها انهيار العلاقة الزوجية وصولاً إلى ما يسمى بـ "الطلاق الإلكتروني" الذي أصبح وسيلة

فعالة تتلاءم والعصر الرقمي وفق الحجية القانونية التي حددها المشرع بما يتماشى ونمط البيئة الافتراضية.

نتائج الدراسة:

- أدى التطور التكنولوجي الهائل إلى ظهور العديد من مواقع التواصل الاجتماعي التي يتخذها الأزواج والعامة من الناس كفضاء ترفيهي من نواحي متعددة.
- إن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يولد بالضرورة مشاكل أسرية تؤثر بشكل سلبي على العلاقة الزوجية والتي تنتهي بفك الرابطة الزوجية في ظل فضاء إلكتروني يتماشى ومستجدات البيئة الرقمية.
- يعتبر الطلاق الإلكتروني في إطار الدراسة شكل حديث يعبر ويربط بين التفاعل من مواقع التواصل الاجتماعي إلى واقع محاكم إلكترونية تنتبى فكرة الطلاق الناتج عن سلبيات هذه المواقع.

اقتراحات الدراسة:

- العمل على تنظيم أوقات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من خلال إقامة التوازن بين التفاعل الأسري والتفاعل الافتراضي مع علم الزوجين بأطراف الحديث لتفادي مشاكل الطلاق بنمطيه التقليدي والإلكتروني.
- العمل على إنشاء مراكز أبحاث ودراسات متخصصة في مواضيع العلاقات الاجتماعية والتكنولوجيا تستجيب لمقتضيات وتطورات العصر الرقمي، مع توفير الدعم النادي والمعنوي لأعضائها.
- اجتناب تكوين العلاقات في النطاق الرقمي من خلال العمل على زرع الثقة بين الزوجين وتقادي التلاعبات والتخفي خلف مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال جعل كلمة المرور معلومة الزوجين قصد تفعيل الرقابة الزوجية وتعزيز الثقة.

- العمل على تطوير وتحديث المنظومة التشريعية بسن قوانين تنظم استخدام التقنيات الرقمية في العلاقات الشخصية والأسرية مع فرض عقوبات صارمة على كل أشكال التجاوزات لهذه القوانين.

- تشجيع ودعم البرامج المجتمعية التوعوية المتعلقة بمختلف التأثيرات السلبية لسوء استخدام التكنولوجيا والتحكم في مواقع التواصل الاجتماعي وتطورات مرفق القضاء بما تعلق بقضايا الطلاق.

- العمل على حجب كل المواقع والتطبيقات التي ترمي إلى تنظيم مواعيد إلكترونية خارج نطاق العلاقة الزوجية، عن طريق تطوير شروط وسياسات استخدام واضحة لمنصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات المواعدة.

قائمة المراجع:

أحمد عيود علوان (2012)، دراسة فقهية لبعض المستجدات العصرية، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد 03

أمانى على المتولي (2010)، الضوابط القانونية والشرعية والمشكلات العلمية للأنواع الحديثة للزواج والطلاق، القاهرة، مصر، دار الكتاب الحديث

باديس ذيابي (2007)، صور فك الرابطة الزوجية على ضوء القانون والقضاء في الجزائر، الجزائر، دار الهدى

بلقنشي حبيب، ولد عمر الطيب (2023)، أثر وسائل الاتصال الإلكترونية في أحكام الطلاق، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المجلد 6، العدد 1، الجزائر، ص ص 17_47

خالد غسان يوسف المقدادي (2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، الأردن،
دار النفائس

الشمالية ماهر، اللحام محمود، كافي مصطفى (2015)، الإعلام الرقمي
الجديد، الأردن، دار الإعصار العلمي

عبد الرحمان بن ابراهيم (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك
الإنساني، عمان، الأردن، دار الصفاء

عبد الفتاح علي (2020)، الإعلام الاجتماعي، عمان، الأردن، دار
اليازوردي

على بن عبد الله الأحمد أبو البصل (2011)، الطلاق الإلكتروني في الفقه
الإسلامي، بحث في كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف

علي خليل شقرة (2014)، الإعلام الجديد، الأردن، دار أسامة

عمر بن محمد بن احمد بن إسماعيل لأبي حفص نجم الدين النسفي
(1894) طلبة الطلبة، المطبعة العامرة، مكتبة المفتي

فلاح جابر العزابي (2000) وسائل الاتصال الحديثة ودورها في إحداث
التغيير الاجتماعي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 08، جامعة
القادسية، العدد 02

كمال صالح البنا (2001)، المشكلات العلمية في دعاوى الطلاق والفسخ
والخلع للمصريين المسلمين وغير المسلمين، مصر، عالم الكتب

محمد سالم دويل (2023)، كتاب بحث عن انستغرام، معلومات هامة عن
موقع انستغرام مميزات وعيوب، دار سعد

نسليم بورني، وليد بخوش (2020)، مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها
على الأسرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 9، العدد 3، الجزائر، ص ص
314_289

نوال بركات (2015)، انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على
نمط العلاقات الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم
الاجتماع، تخصص علم الاجتماع والاتصال و العلاقات العامة، كلية العلوم
الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر

وهبة الزحيلي (1987) الفقه الإسلامي وأدلته، الجزء السابع، الطبعة
الرابعة، دار الفكر، دمشق، سوريا

Varinder Taprial; Priya Kanwar(2012),Understanding Social Media,
bookboon.com